آراء

الخطوة الأخيرة لبول أوستر

عائشة بلحاج

«أحياناً يصبح وهَني عظيماً، وأشعر بأنّ خطوتي التّالية لن تحدث أبداً»، فـ«هذه هي الأشياءُ الأخيرة. إنّها تتوارى الواحد تلو الآخر ولا تعود ألبتّة. في مقدوري إخباركَ عن تلك التي شاهدتها، أو التي انعدمت. ولكنّي أشكّ في أنّه سيكون لديّ مُتّسع من الوقت». رحل بول أوستر صاحبُ «بلاد الأشياء الأخيرة» (ترجمة شارل شهوان، دار الآداب، بيروت، 1993)، و«اختراع العزلة» (ترجمة أحمد العلي، أثر للنشر والتوزيع، الدّمام، 2016)، و«ثلاثية نيويورك» (ترجمة. كامل حسين، دار الآداب، بيروت، 1993)، تاركاً خريطةً مرئيّةً لأدب الغُربة، الغُربة الدّاخلية، وغُربة الأشياء الأخيرة، بعد حياة خاطفة في أحسن الأحوال. لم يكن بول محظوظاً بأبيه ولا بابنه ولا بحفيده. أيّ لعنة هذه لـ«رجل في الظلام»، الذي كانت الحياة بالنسبة إليه «موسيقى المصادفة». مجموعة من الأحداث الغريبة التي تقع لشخص، وكان يمكن أن تحدُث لآخر. لكنّه هو مَنْ تعثّر في كومة الأحداث تلك، وأدّى إلى بعثرتها في طريقه. كما حدث معه في علاقة غريبة مع أبيه، التي كانت محور «اختراع العزلة»، أعقبتها علاقة أغرب مع ابنه المُدمن، الذي انتحر بعدما تسبّب في مقتل رضيعه.

هل يجتذب الكُتّاب مصائر أبطالهم؟... ربّما. وربّما هذه، ترتفع نِسَبُها عند أوستر، الذي لا يتردّد في منح اسمِه لشخصيات رواياته، مثل شخص عشوائي يتصّل به البطل أو كاتب مجهول. مُصرّاً على أنّه، أوستر، يمكن أن يكُون أيّاً كان، كما فعل بشكل مباشر في أحد أضخم وآخر مشروعاته «1234» (نقلها إلى العربية وراجعها أحمد أحمد. شارك في الترجمة: حسام موصلي وسوسن سلامة، منشورات المتوسط، ميلانو، 2018). رواية ضخمة تفترضُ أربع نسخ لحياة شخص واحد؛ «آرتشي فيرغسون»، في الأسرة نفسها، ولكن بمصائر مختلفة لأفرادها، ما يؤدّي إلى مصير مختلف لآرتشي. يُصرّح بول في هذا العمل، بأنّ حياتنا نتيجة لما يحدث قبلنا وحولنا، نتيجة الأسرة والثقافة والديانة، وحين نصل عمراً يمكن لنا فيه تحديد من نحن، يكون الأوان قد فات على تغير هويّاتنا التي تشكّلت قبلها نتيجةً لاختيارات آبائنا. لكني أُفضّل ما كتبه أوستر قبل ذلك، إذ قدّم لقطات سريعة لأحداث ورؤى وهواجس، وصُدف كان لتركيبتها الخاطفة مفعول السّحر. لعلّ القارئ الباحث عن معنى مباشر، من كلّ رواية وكتاب، سيُخذل، لكن إن كان مُحبّاً لإعمالِ العقل، فسيحبّ عالم أوستر، إذ لا شيء مطلق ولا نهائي. كلّ شيء ممكن «في المدينة تتعلم ألّا تسلّم فيها جدلاً بمطلق شيء، أغلِق عينيكَ لحظة، استدر لتنظر إلى شيء آخر، وسيتوارى فجأةً ما كان أمامك. لا شيء يدوم، ولا حتّى الأفكار داخلك. وينبغي ألا تضيّع وقتك بحثاً عنها». هذا ما يحدُث في «بلاد الأشياء الأخيرة»، لكن ألا نعيش فيها جميعاً؟ ألسنا نحن «الأشياء الأخيرة»؟ فكلّ منّا يختفي اختفاء نهائياً، لأنّه ما من نُسَخ لنا. بل فقط هذه القابلية العجيبة على الاختفاء بلا سابق تحذير؛ نوبة قلبية، جلَطة، نوبة سُكّري، حادث سير، حادث عمل، صدمة نفسية... عدا عن الاختفاء من حياة أحدهم هكذا.. كأنّنا لم ندخلها. كم صديقاً وحبيباً غادرناه أو غادرنا، ولم نعد مرة أخرى إلى حياة بعضنا؟

غادرنا بول أوستر تاركاً لنا نسخاً كثيرةً منه في كتبه، شخصاً غريباً غرابة مألوفة، مُرتبك، مُتعثّر، لكنه يواصل المشي، له تصرفات غير منطقية، لكنّها مفهومة كما يَفهم أحدُنا تناقضاته. هذا ما ميّزه، أنّه لم يطرق المعنى بصخب، ليُسمِع العالم الصدى عالياً، بل كَركبَهُ على شكل حصى تُقعقع، حتّى تصل إلى سفح الجبل، وتستقرّ في شكل لم يتوقعه أحدُنا. فإفهامنا لم يكن مُهمّة أوستر في الحياة، بل فقط الإشارة إلى المنجم الذي قد يختبئ فيه المعنى، وسط جبال من الحجارة.

نحن أيضاً قد نكون هذه القطعة الصغيرة من الرصاص أو الفضة أو الذهب، وسط جبال من الحجر، وفقط الصدفة، حسب منظور أوستر، من سيقود المُنقّبين إلينا. فنحن، أشياء وُجدت وسط بيئة غير مُحفزّة، ولا تسمح بالنّمو أو بالإزهار، فتموت بلا ندم على ما تركته خلفها. لا فرق بينَ أن تتلاشى أو أن تجدها يد تنحتُها حتّى تلمع. لكن ليس الإنسان وحده المُفتقر للفرادة، عند أوستر، بل الأمكنة أيضاً. فـ«من خلال التجوال دونما هدف، أصبحت كلّ الأماكن متساوية... كانت نيويورك هي اللّامكان الذي بناه حول نفسه، وأدرك أنّه لا يعتزم مغادرتها أبداً».

فواصل برنارد بيفو

حسام أبو حامد

توفّي الاثنين الماضي في ضواحي باريس، عاشق اللغة والنبيذ الفرنسيّيْن، برنارد بيفو (89 عاماً)، الشخصية الأبرز في المشهد الإعلامي الفرنسي سنوات. ظهر في التلفزيون أوّل مرّة ضيفاً عام 1967، ليُتوّج بعد 25 عاماً من الظهور المُتلفز أيقونةً لا تُستبدَل. ولا يزال جيل من الفرنسيين يتذكّرون «أبوستروف» أو «فواصل عُليا»، وحواراته المُمتعة مساء كلّ يوم جمعة، كما رسخت صورته في أذهانهم حاملاً كتاباً في يد، ونظّارته في اليد الأخرى، مُقدّماً برنامج «حساء الثّقافة»، وبات اسماً مألوفاً، خصوصاً للفرنسيين الذين تجاوزوا الثلاثين عاماً، بفضل عديدٍ غيرهما من برامج ثقافية مُؤثّرة، ميّزت تاريخ التلفزيون الفرنسي؛ «القراءة للجميع» و«بين قوسين» و«وجهاً لوجه»، وهي برامج كانت جماهيرية رغم استضافتها فلاسفةً ومُفكّرين وروائيين كباراً، أصبحت معها نقاشات النّخبة في متناول الجميع، ودخل الأدب إلى بيوت الفرنسيين وقلوبهم. فضوله الذي لا يَشْبَع، واستماعه المُتعاطف، واحترامه الآخرين، جعلت منه مُحاوراً قيّماً، أثّر في عشرات من مُقدّميّ البرامج الثقافية، فتحوّل سلطةً معرفيةً، واكتسب نفوذاً ومصداقية.

الرجل عصاميٌ بامتياز. ولد في ليون في 5 مايو/ أيار 1935 لأب يعمل في البقالة، أُسر خلال الحرب العالمية الثانية، فانتقل بيفو وأسرته إلى قرية صغيرة في منطقة بوجوليه في شمال ليون، وهناك التحق بالمدرسة. في عام 1945 أُطلق سراح والده، وعادت العائلة إلى ليون، ليتابع بيفو الدراسة في مدرسة داخلية كاثوليكية، وأبدى شغفاً في الرياضة، وحافظ باقي أيام عمره على حماسته لكرة القدم ونادي سانت إيتان، وعن كرة القدم، وعن نبيذ بوجوليه، كتب لاحقاً مقالاتٍ كثيرة. ومع تحصيل علمي مُتوسّطٍ في مختلف المواد، أبدى تفوّقاً في اللغة الفرنسية والتاريخ. ومن مركز إعداد الصحافيين في باريس، إلى الصحافة الاقتصادية، انتهى به المطاف في «الفيغارو» صحافياً ثقافياً، ليؤسّس بعدها مجلة لير (قراءة) عام 1975، قبل أن يُطلق في العام نفسه برنامجه الأكثر شهرة «أبوستروف»، الذي دفع ملايين الفرنسيين إلى القراءة. يعترف بيفو بأن تعيينه في صحيفة الفيغارو «فتح عيني، وبدأت أقرأ بشكل محموم. في كل مكان ذهبت إليه كان معي دائماً كتاب. اللحظة الوحيدة التي لا أقرأ فيها هي عندما أكون في السرير للنوم أو لممارسة الحُبّ». كان أكثر من مُجرّد مُقدّم برامج، فعشق اللغة الفرنسية حتّى الثمالة، مدافعاً قوياً عن ثرائها وجمالها، ونظّم بدءاً من عام 1985 بطولة ديكو دور للإملاء باللغة الفرنسية، التي سرعان ما تحوّلت مسابقةً دوليةً، وأعادت اللغة إلى قلب النقاش العام. امتدّ التزامه بالأدب إلى ما هو أبعد من الشاشة الصغيرة، واستحقّ أن يكون رئيساً لأكاديمية غونكور (2004 – 2020)، بوصفه «أفضل رجل مُطّلع على ما يحدث اليوم في عالم الكتب»، بحسب وصف رئيسها الأسبق إدموند تشارلز، وأشرف على جائزتها الأدبية المرموقة التي تعنى بالأدب الفرنسي.

أحدث بيفو بـ«فواصل عُليا» (بُثّ ما بين 1975 و1990) ثورةً في البرامج الثقافية، مُقدّماً إصدارات جديدة من كُتب ومؤلّفيها، ودعا شخصيات مشهورة للمناقشة والمناظرة على الهواء مباشرةً، مثل مارغريت دوراس، ومارغريت يورسينار، وفلاديمير نابوكوف، وميلان كونديرا، وبول أوستر، وتشارلز بوكوفسكي، وغيرهم كُثر، قدّموا مشهداً من المناقشات الحيوية، والساخنة أحياناً، أسرت ملايين المشاهدين. وما أن توقفت فواصل بيفو العليا، حتّى أتبعها بثقافة ما بعد القراءة، من خلال برنامجه «حساء الثقافة»، ووسّع آفاقه لتشمل السينما والفنّ حتى عام 2001، لكنّه عاد إلى الكُتب عندما رأى أنّ المكتبات بدأت تدخل فترة صعبة. وبعد اعتزال الشاشة الصغيرة، وهو في الـ 65 من عمره، بدأ حياةً ثانية. كثيرون حاولوا تقليده أو سدّ الفراغ الذي تركه من دون جدوى. ألّف أكثر من عشرين كتاباً، منها: «النقد الأدبي»، و«كلمات حياتي»، و«إنّ الكلمات التهمتني»، وأخيراً «مهنة القراءة» (نقله إلى العربية سعيد بوكرامي، منشورات تكوين، الكويت، بغداد، 2020)، الذي خصّصه للحديث عن مسيرته المهنية الطويلة، ليغدو مرجعاً لأسرار الكتب والجوائز وسلوكات الكُتّاب والمؤسّسات الإعلامية، ودليلاً ثقافياً شاملاً لصنعة الكتابة، مع قيمته التعليمية في مجال الصحافة التلفزيونية، وتقديم وإعداد البرامج الثقافية. من ذلك، أنّه يرفض الاتكال على فريق للإعداد، وعلى الكتابة بالمناولة. برأيه، هذا خداع للمشاهد، فعلى الصحافي أن يقرأ بنفسه لمن يستضيفه، مُحذّراً من أن يتحول مُقدّم البرامج إلى «شخصية بهلوانية» حين يصطنع أمام الكاميرا شخصية مغايرة لما هو عليه وراءها، فعليه أن يكون عفوياً مع قدرة على الاستماع والتحفيز، والمُهمّ امتلاكه مهارة ضبط الوقت، واقتناص الفرصة التي قد لا تعوّض، معلناً في هذا السياق ندمه على تأجيله مقابلة مع المؤرّخ الفرنسي فرناند بروديل، بحجّة الإعداد الجيّد، فكان الموت أسرع وصولاً منه إلى بروديل. إنّها مغبّة التفاؤل الكسول، وعلى الصحافي الجيّد ألا يثق بالغد. كما يعترف بفشله في استضافة كُتّاب أحبّهم مثل إيميل سيوران، ورينيه شار، وجون بول سارتر. ويقول عن الأخير، إنّ استضافته كانت مستحيلةً خصوصاً بعد نقد بيفو اللاذع لإحدى روايات سيمون دي بوفوار. أن تكون مُقدّم برامج يعني أنّ عليك أن تُترجم الفضول العام، فتطرح أسئلة الجمهور، ولا ينبغي لك الانشغال بطرح أسئلتك الخاصّة، هذا أحد أسرار النجاح بحسب بيفو، مع أنّ الإخفاق لا بدّ منه، فحال الصحافي الثقافي كحال الصحافي الرياضي؛ لن يظفر كلّ الوقت بمباريات ممتعة بقدر كافٍ من الحماسة.

> عُرِفَ عن بيفو استعداده التام لموضوعه، مُحافظاً على هدوئه، وكشف، أخيراً، أنّه غالباً ما يتوتّر قبل العرض، ويحتفظ بحبّة كستناء في جيبه تعويذةً

عُرِفَ عن بيفو استعداده التام لموضوعه، مُحافظاً على هدوئه وروح الدعابة، وكشف، أخيراً، أنّه غالباً ما يتوتّر قبل العرض، ويحتفظ بحبّة كستناء في جيبه تعويذةً. ظلّ يشعر أنّه يتعلم باستمرار، وقال إنّ تعليمه العالي كان مستمراً مع امتحان كلّ يوم جمعة يدير فيه برامجه التلفزيونية، وكان مُؤثّراً حتّى قبل انتشار مصطلح «إنفلونسر» في خضمّ سيادةِ وسائلِ التواصل الاجتماعي المشهدَ التواصليّ العالمي. وبقي يُغرّد عبر «إكس» (تويتر سابقاً)، وترك حين رحيله نحو مليون متابع. عبّر عن قلقه بشأن المكتبات: «اليوم، أصبح عالم الكتاب أكثر هشاشة مما كان عليه قبل 20 عاماً. العديد من المكتبات تختفي؛ مبيعات الكتب على الإنترنت تضّر بها. في الوقت نفسه؛ هذه هي الحداثة». لكنّه بدا مطمئناً أنّ الكميّة نفسها من الكتب تُنشر. فضّل على الكتاب الإلكتروني ذاك الحيّ بين يديه يثير شهوتَه للقراءة، وأبدى تفهّماً لرغبة المرء في قراءة كلا النوعيْن من الكتب، والمُهمّ أنّ «الشباب يقرأون». تستخدم الفاصلة العليا (') في اللغة الفرنسية للوصل بين حرفين مُتحرّكيْن مُتقابليْن في كلمتيْن أو مقطعيْن لغوييْن، حين يتعذر الكلام والنطق بهما. تيّسر تلك الفاصلة النطق والكلام وصلاً، وبإزالة ما يعوقهما، تماماً كما تزيل الثقافة عوائق فهم الواقع، والقبض عليه نظرياً، تمهيداً للسيطرة عليه فعلياً وتحويله عملياً. تمدّ فواصل بيفو جسوراً بين الوعي الذاتي والعالم الموضوعي. وقد تأثر كثيرون من معدّي البرامج ومقدّميها، حول العالم، وفي عالمنا العربي، بمدرسة بيفو أو على الأقل رغبوا في نجاحاته وإنجازاته، مستوحين حتّى عناوين برامجه الثقافية ومسمّياتها. فإلى أيّ حدّ اقترب هؤلاء من فواصل بيفو، التي أخرجت الأدب من عبوسه ليصبح جزءاً من الحياة واهتمام الناس، ومن موهبته النادرة في جعل الثقافة في متناول الجميع، جماهيرية لا شعبوية، ومن دون التقليل منها أو المبالغة في تبسيطها؟

(من أسرة العربي الجديد)

كاريكاتير

عماد حجاج

عن القمم العربية «العابرة»

بشار نرش

مع اقتراب موعد انعقاد القمّة العربية في دورتها العاديّة الـ33، والمقرّرة في المنامة في 16 مايو/ أيار الحالي، يبدو أنّ موضوع القمم العربية، التي يمكن أن يقال إنّها قممٌ عربيةٌ «عابرة»، لم يعد يثير اهتماماً كبيراً، سواء في داخل المنطقة العربية أو في خارجها، وأصبح السؤال يُطرح، مع كلّ قمّة عادية أو استثنائية، عن مدى جدوى استمرار هذه القمم، في ظلّ استمرار حالة التمزّق العربي وانهيار النظام الرسمي العربي.

فمن قمّة أنشاص في الإسكندرية، التي جرت في الشهر الحالي (مايو) في 1946، بدعوة من الملك فاروق، ملك مصر آنذاك، إلى قمّة جدّة في دورتها الـ32، في مايو 2023، لم تستطيع معظم القمم العربية أن تلعب دوراً حيوياً في قضايا الوطن العربي، بعدما تحوّلت في مجملها قمماً للتنديد والتحذير، والمواجهات والمشادّات الكلامية واللفظية؛ قمم القاهرة 1990، وبيروت 2002، وشرم الشيخ 2003، وغيرها. فجميع القمم العربية، باستثناء قمّة الخرطوم (1967)، التي لا تزال في الذاكرة العربية لإعلانها موقفاً جماعياً بـ«لاءاتها» الثلاث: لا صلح، ولا تفاوض، ولا اعتراف، التي اتّحد فيها الخطاب العربي المُوجّه إلى الشعوب العربية، وإلى الكيان الإسرائيلي المُحتلّ، وأيضاً إلى العالم. باستثناء تلك القمّة، لم تساهم أيّ قمّة عربية في حلحلة أيّ مشكلة عربية، ولو بدرجة بسيطة، بل على العكس، ساهم بعضها في زيادة الاحتقان، بل فُتحت الأبواب مشرّعة واسعة، وبلا مصدّات للتدخل الخارجي، لإيجاد الحلول لبعض المشكلات المُستعصية في وقتها على التفكيك والحلّ العربييْن، فمن يتتبع مُخرجات مُعظم تلك القمم يلاحظ أنّه غلبت عليها الصياغات الكلاميّة والخطابيّة، مثل المطالبات والمناشدات والتأكيدات والدعوات وإعلان الدعم، في غياب شبهِ كامل لأيّ خطوات عمليّة كان يُفترَض أن تضطلع بها تلك القمم.

ومن يتتبع وضع الدول العربية، في وقتنا الراهن، يدرك حقيقة هذا الأمر، فالقضية الفلسطينية، التي لطالما اعتبرتها القمم العربية السابقة نقطةً مركزيةً في الصراع العربي الإسرائيلي، وتاجرت بها أغلب الأنظمة العربية، وسوّقتها تاريخياً قضيةً وطنيةً مركزيةً لدغدغة المشاعر القومية والإسلامية لشعوبها، تعيش حالياً أسوأ أيامها بفعل التطبيع العربي المجّاني، من جهة، والاستكانة والتواطؤ مع إسرائيل في حربها وحصارها غزّةَ، من جهة أخرى. أمّا السودان فقد أصبح سودانيْن، وهو مرشّح لمزيد من التقسيم، في حين تقبع أربع دول عربية، لبنان والعراق وسورية واليمن، تحت وصاية واحتلال إيرانييْن بصور وأشكال شتّى، أمّا ما تبقى من الدول العربية، فأغلبها تعصف بها الأزمات منذ سنوات من دون حلول؛ ليبيا وتونس ولبنان والصومال، والمغرب والجزائر، إلى درجة أنّه لا توجد اليوم دولة عربية واحدة تقيم علاقات سويّة وقويّة مع كلّ الدول العربية الأخرى، من دون استثناء.

وبالتالي، يلاحظ المتابع لمختلف القمم العربية على مدى 78 عاماً عمق الانقسامات العربية، وفشل القمم في مختلف دوراتها السابقة في إيجاد كيان عربي موحّدٍ ومتماسكٍ أو سوقٍ عربيةٍ مشتركةٍ أو عملة موحّدة، على خلافٍ بعض المنظمّات الإقليمية الأخرى كالاتحاد الأوروبي، الذي توصّل، بعد تأسيسه بناءً على اتفاقية ماستريخت عام 1991، إلى وضع مؤسسات مشتركة، وعملة موحّدة، وسياسة زراعية واحدة، وإلى حرّية التنقل بين دول الاتحاد الأوروبي. وبالتالي، لا مجال للمقارنة بين القمم العربية في مختلف دوراتها والقمم الأوروبية، أو غيرها من القمم الأخرى، من حيث الفاعلية والرهانات المطروحة. فالقمم العربية التي رفعت شعارات التضامن العربي المُشترك، والتكامل العربي المشترك، والعمل العربي المشترك، ولمّ الشمل، وتوحيد الصفّ، منذ أول قمّة عربية عام 1946 حتّى آخر قمّة عربية عام 2023، ما كانت شعاراتها إلا للاستهلاك الإعلامي، سمعنا عنها كثيراً في المؤتمرات، وبقيت حبراً على ورق، لذا فإنّ الانطباع العام لدى النخب، والشارع العربي، يكاد أن يكون، اليوم، واحداً؛ يلتقون في القمّة بروتوكولياً لتأكيد أنّ ثمّة روابط لا تزال تجمعهم، ويعملون خارجها متفرّقين ومتناحرين، كما لو أنّهم لم يلتقوا أبداً.

(كاتب سوري)

هل الصُبح قريب؟

أسامة أبو ارشيد

مآسينا أو مخازينا، وكلاهما، للأسف، صحيحان في حالنا نحن العرب، أكثر من أن تعدّ أو أن تُحصى. أينما ولّيت وجهكَ تفجع بالواقع الآسن والكئيب الذي عليه أمّتنا. تتساوى هنا، إلى حدّ كبير، الأنظمة والشعوب. وحتّى لا نستطرد في سرد الجراح، نكتفي بواحدٍ هو أشدّها نزفاً اليوم في جسدنا، وفي الوقت ذاته، أكثرها تجّسيداً لأملنا في مستقبل أفضل. تُعربد إسرائيل في قطاع غزّة، تُدمّره، وتُبيد ناسه، ويموت أطفاله جوعاً، وتُبتر أعضاء مصابيه من دون مخدّر، ولا معدّاتٍ طبيةٍ، بسكين مطبخ على طاولة طعام، ليس لهم من عزاء ومخفّف للألم الرهيب إلا آيات من الذكر الحكيم يتلونها، ومع ذلك، لا تتحرّك نخوة أنظمة، بعضها شريك متورّط في حصار غزّة وأهلها، وأخرى ساعية للتطبيع معها (إسرائيل)، وثالثة تمدّها بالطعام والبضائع. الأدهى، ألا تُسْتَفَزَّ شهامة غالبية شعوب العرب، المغلوبة هي الأخرى على أمرها. تُرى، كيف ستحاكم الأجيال القادمة هذه الحقبة التاريخية، التي هي راهننا؟ بل كيف ستنظر إلينا؟ لن يكون هناك مجال للتشكيك في الحيثيات، فهي موثّقة صوتاً وصورة. ولا أدري إن كان من اللائق التساؤل: تراها ستكون هناك أجيال عربية قادمة أحسن من جيلنا حتّى تنظر إلى هذه المرحلة السوداء في تاريخنا الجمعيّ بعار وجلل؟... أتمنّى ذلك. لكنّ مستقبلاً أزهى لا يُصنع بالتمنّي، وإنّما برؤية نهضوية شاملة، عميقة وجامعة، وبتخطيط استراتيجي واعٍ ومُحكم، وبعملٍ متقنٍ رصين، وقبل ذلكَ، بطليعة فكرية وتنظيمية، متجاوزة لحساسيات الانتماءات القبلية والقُطْريَّةِ والأيديولوجية والسياسية، ولديها القابلية والقدرة على تقديم التضحيات الجِسام. حتّى نجيب عن سؤال: «أليس الصبح بقريب؟»، لا بدّ لنا، أولاً، أن نُحدّد أيّ صبح نُريد؟ أعلم أنّ هذا سؤال شائك، حتّى لدى النخب الساعية للتغيير، إذ تتنازعه التحيّزات الإيديولوجية والتفصيلات الفرعية. لكن، على الأقل، بعض خطوطه العامة معلومة. نُريد صبحاً تكون فيه بلادنا أوطاناً لشعوبها لا سجوناً لها. نُريد عقدَ مواطنة وحقوق، لا تبعية وخنوع. نُريد حرّية وكرامة وديمقراطية حقيقية، لا مكان فيها لقمع ولا لفساد مُحصّن. نُريد شكلاً من أشكال الوحدة العربية، تُضعِف، إن لم تُلغ، العقلية القبلية والقُطْريَّةِ المقيتة. نُريدَ مشاريع اقتصادية وإنمائية حقيقية متكاملة. نُريد قوّة تُرغِمُ الآخرين على احترامنا. إذا كان في راهننا من شاهد فهو أنّ العالم غابة متوحّشة، مهما زعم سادته وجود مؤسّسات ومعاهدات واتفاقيات وإعلانات تؤكّد حضاريته. في هذا العالم القويّ وحده هو من يستحق الحياة مرفّهاً ومنعّماً وفوق كلّ قانون وأيّ محاسبة. خطاب «المعايير المزدوجة» هو بكائية الضعفاء، أمّا الأقوياء فإنّهم يمارسونها، في الوقت ذاته الذي يَدَّعونَ فيه تفوقاً أخلاقياً، واستثنائية إنسانية. أليس هذا ما تفعله الولايات المتّحدة؟ أليس هذا ما تمارسه إسرائيل؟ تُدَمَّرُ غزّة عن بكرة أبيها، يُقتل أطفالها ونساؤها وعجائزها ورجالها بالسلاح الأميركي، على أيدي جنود إسرائيليين متوحّشين عديمي الأخلاق، ومع ذلك يقولون إنّ لإسرائيل «الحقّ في الدفاع عن نفسها». أما الشعب الفلسطيني، فليس له إلا أن يقبل الإبادة والإخضاع ونزع إنسانيته. إنّه قانون القويّ في عالم، كان، ولا يزال، وسيبقى، متوحّشاً، ولا يكسر بعض حدّته إلا امتلاك أسباب القوّة المُضادّة.

> ما يجري مُخز حقّاً؛ أنظمة تُفضّل أن تبقى تابعة خانعة مفعولاً بها

كثير من أنظمة العرب تظنّ أنّ خلاصها وبقاءها يكون عبر سحق شعوبها وكسر كرامتها، في الوقت ذاته الذي تنحني فيه ذلّاً وتبعية أمام أطراف خارجية أجنبية. ترى هل أفلحت هذه المقاربة؟ هل رفعت من قدر أصحابها وشأنهم؟ هل تطوّرت بلادهم؟ بل هل حمتهم؟ هم يرهنون مصائرهم بيد من يدعمهم ما داموا أقوياء، أما حين تزلّ قدم أحدهم يكونون كالسكين على رقبته، وما زين العابدين بن علي، وحسني مبارك، وعلي عبد الله صالح، إلا حلقات غابرة في سلسلة طويلة من البيادق القابلة للاستبدال. إنّ ما يجري مُخز حقّاً؛ أنظمة تُفضّل أن تبقى تابعة خانعةً مفعولاً بها، على أن تعيد النظر في مسارها، وتسعى في طريق إنجاز استقلال حقيقي، ودول قوية بمواطنيها، وبناء منظومة عربية متماسكة قادرة على فرض هيبتها واحترامها على العدوّ قبل الصديق. الشعوب العربية، أيضاً، رضيت، في جُلّها، حياة المهانة واستمرأتها، بل إنّ فيها من يبررها، ويعدّها أمراً طبيعياً جينياً في صلب هويتها وإنسانيتها. ومن ثمَّ، ترى تلك الشعوب تتخطف واحدة تلو أخرى، في العراق، في سورية، في اليمن، في السودان، في ليبيا... وإذا بقي الحال من دون تغيير فإنّ الدور سيصل إلى الجميع. لكن، الانكسار والاستكانة والرضوخ والتبعية ليست بالضرورة قدَراً علينا إلا إذا قبلنا بها واستسلمنا لها.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

سقف «العقوبات» الأميركي

حسام كنفاني

انتظرت الولايات المتحدة كثيراً قبل أن تقرر معاقبة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على تعنته في تجاهل طلبات واشنطن الخاصة بالعدوان على قطاع غزة، والمستمر منذ أكثر من سبعة أشهر. خلال الأشهر الثلاثة الماضية تدخلت الولايات المتحدة كثيراً للتأثير على نتنياهو في المفاوضات الماراثونية المتكررة للتوصل إلى وقف إطلاق للنار وتبادل للأسرى، بداية من الحديث عن «هدنة رمضان» مروراً بـ«هدنة العيد»، وأخيراً المفاوضات القائمة في القاهرة والترقب للموقف الإسرائيلي، بعد موافقة حركة حماس على بنود المبادرة القطرية المصرية المقدمة لها.

الموقف الإسرائيلي بات شبه محسوم في رفض الصفقة وبدء التحضير لاجتياح رفح، وهو ما مُهّد له بالسيطرة على المعبر وقصف أطراف المنطقة وبدء إخلاء النازحين إليها. ورغم إيفاد واشنطن مدير وكالة الاستخبارات الأميركية، وليام بيرنز، إلى تل أبيب لمحاولة الضغط على المسؤولين الإسرائيليين، فإن المحاولات الدبلوماسية الأميركية لا تبدو في طريقها للنجاح.

هنا، سحبت واشنطن سيف «العقوبات» في وجه إسرائيل، وهي المرة الأولى التي تقوم بها منذ بدء العدوان. فرغم الأحاديث السابقة عن قطع الإمدادات العسكرية عن دولة الاحتلال، فإن واشنطن لم تقدم على هذه الخطوة، واستمرت في تزويد إسرائيل بما تريده من أسلحة لاستكمال الإبادة الجماعية التي تنفذها في قطاع غزة. «العقوبات» التي أعلنت عنها واشنطن اقتصرت على تعليق إرسال شحنة قنابل ذكية إلى دولة الاحتلال، في إطار التعبير الأميركي عن رفض خطط إسرائيل لاجتياح رفح، بحسب تعبير وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، الذي أعلن قرار واشنطن، والذي لم يتحدث عن تعليق إرسال أنواع أخرى من الأسلحة إلى دولة الاحتلال.

لكن هل هذا كاف لمنع إسرائيل من تنفيذ مآربها؟ الإجابة هي لا. والقرار الأميركي بتعليق الشحنة ليس سوى إعلان «براءة» مما ستقدم عليه إسرائيل في الأيام أو الأسابيع المقبلة عبر تنفيذ اجتياح رفح، إذ إن الأميركيين يدركون أن إسرائيل، وبفضل الدعم السخي الذي قدمته واشنطن خلال الأشهر الماضية، لديها ما يكفي من الذخائر والقنابل للمضي في مخطط الاجتياح. حتى إن العديد من المسؤولين الإسرائيليين سخروا من القرار الأميركي في تصريحات، كان آخرها لعضوة بالكنيست من حزب نتنياهو، أشارت إلى أن الرد على القرار الأميركي بإيقاف شحن القنابل الذكية هو تنفيذ الهجوم بالقنابل الغبية أو غير الدقيقة.

هذا هو سقف «العقوبات» التي ممكن أن تفرضها الولايات المتحدة، أو حتى الغرب عموماً، على إسرائيل، وهي لا يمكن أن تقارن إطلاقاً بما تم فرضه على روسيا على سبيل المثال بعد اجتياحها أوكرانيا، على الرغم من أن ما ارتكبته إسرائيل خلال الأشهر الماضية يفوق بأضعاف ما قامت به روسيا في أوكرانيا، وكل هذا بـ«القنابل الذكية» التي زودتها بها الولايات المتحدة، والتي اعترف رئيسها جو بايدن أخيراً بأن «القنابل التي قدمتها واشنطن لتل أبيب استخدمت في قتل المدنيين في غزة». اكتشاف أميركي متأخر جداً، لكنه لن يغير شيئاً من واقع استمرار إسرائيل في قتل المدنيين، سواء بالقذائف الذكية أو الغبية، أو التي زودتها بها الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى، أو بالذخائر التي تصنع محلياً.

حسابات بايدن ومراجعاته الحالية، وحتى الإيحاء بـ«معاقبة» إسرائيل، من المؤكد أنها غير مرتبطة باعتبارات إنسانية، بل بمعطيات انتخابية، غير أنها لن تقدم ولا تؤخر في تغيير مسار السباق الرئاسي الأميركي، والذي لا يبدو أنه يسير لمصلحة سيد البيت الأبيض الحالي.

لماذا يصوّت فرنسيون من أصول مهاجرة لليمين المتطرّف؟

عزام أمين

مع اقتراب موعد انتخابات البرلمان الأوروبي، التي ستُجرى بين الرابع والتاسع من الشهر المُقبل (يونيو/ حزيران)، يواصل اليمين المُتطرّف الفرنسي بقيادة «التجمع الوطني»، ورئيسته السابقة مارين لوبان، تَقَدّمه استطلاعات الرأي بفارق كبير عن منافسيه، وقد أشار آخر استطلاع أجراه المُؤشّر السياسي إيبسوس (Ipsos)، الذي نشرته صحيفة لوموند في 29 من الشهر الماضي (إبريل/ نيسان)، إلى أنّ 32% من المُستَجوَبين صرّحوا بنيّتهم التصويت لحزب التجمع الوطني (حزب الجبهة الوطنية سابقاً)، أي بزيادة نقطتين عن آخر استطلاع للرأي، بينما حلّ الحزب الحاكم (النهضة)، في المركز الثاني بـ17%، وتحالف الحزب الاشتراكي، وحزب الساحة العامة بقيادة رفاييل كلوكسمان، في المركز الثالث 14%، بينما حلّت أحزاب اليسار في المركز الرابع؛ فحصل حزب فرنسا الأبيّة بقيادة مانون أوبري على 7%، وحزب الخضر على 6,5%، واللافت للنظر هو تراجع قائمة حزب إيريك زيمور (الاستعادة) بقيادة ماريون ماريشال لوبين وحصوله على نسبة 5,5% من عيّنة المستجوبين بعدما كانت النسبة، قبل آخر استطلاع، 7%، وهذا الحزب من اليمين المتطرف أيضاً. وهذا يعني أنّ الحزبيْن اليمينييْن المُتطرّفيْن سيحظيان بأعلى نسبة من التصويت (37,5%) في حال تطابقت نتائج استطلاعات الرأي مع واقع الانتخابات الفعلي. وستبلغ قائمة «التجمع الوطني»، اليميني المُتطرّف، بقيادة الشاب جوردان بارديلا، الصدارة، وبدرجة أعلى من عام 2019، إذ كانت النسبة 23,34%. المعروف عن هذا الحزب معاداته للمهاجرين العرب والسود، ويدعو، بشكل مباشر وغير مباشر، للتخلّص منهم وإعادتهم إلى بلدانهم الأصلية، وإغلاق الحدود، والخروج من الاتحاد الأوروبي، ومن النادر أن تمرّ مناسبة أو أن يحصل لقاء صحافي مع مؤسسه وزعيمه التاريخي جون ماري لوبان أو ابنته مارين لوبان، رئيسة الحزب، حتى عام 2021 أو جوردان بارديلا، رئيس الحزب الحالي، من دون سماع تصريحات، أقلّ ما يمكن أن يُقال فيها إنّها عنصرية، تحضّ على الكراهية والحقد. خطاب الحزب، بشكل عام، هو خطاب شعبوي عاطفي، يعتمد بشكل رئيس على التخويف من المسلمين والعرب والسود، والتلاعب بالألفاظ، والتهريج السياسي، والتخوين واتهام الآخرين بالتآمر، فلا يمكننا أن نجد فيه أيّ حلول علمية وعملية أو واقعية للمشاكل التي يعاني منها المجتمع الفرنسي، بشكل عام، كالبطالة والفروق الطبقية وأزمة الضواحي.

والظاهرة المثيرة للدهشة هي أنّ بعض الفرنسيين من أصول مهاجرة يُصوّتون لهذا الحزب رغم عدائه للمهاجرين (!) كيف يمكننا فهم تصرّف هؤلاء المهاجرين، المتناقض في ظاهره وجوهره مع مصالحهم بشكل عام؟ ما هي العوامل التي تدفعهم للتصويت لصالح حزب عنصري معادٍ لهم؟ ظاهرة تستحقّ التوقّف عندها، وإن كانت محصورة في عدد قليل، نسبياً، من المهاجرين حتّى الآن. العوامل كثيرة ومتنوعة ومتشابكة، ولا يمكن حصرها في جانب واحد فقط، ولا يكفي أن نقول إنّ السمات الشخصية، كالغباء وعدم القدرة على التحليل، والأنانية أو العنصرية، والانغلاق الفكري، هي وراء هذه الظاهرة. ويمكن تقسيم العوامل خلف هذه الظاهرة بين ثلاثة جوانب. على الصعيد السياسي والاقتصادي، بشكل عام، تقاسم السلطة في فرنسا حزبان، هما الحزب الاشتراكي اليساري والحزب اليميني الجمهوري، وأخيراً، حزب النهضة بقيادة إيمانويل ماكرون، وهذا منذ أكثر من نصف قرن، ورغم اختلاف هذه الأحزاب الثلاثة في الشكل فإنّ عدداً لا بأس به من الفرنسيين بدأ، منذ فترة، لا يرى فرقاً جوهرياً بينهم، وخاصّة أنّهم اعتمدوا بشكل كبير على سياسات اقتصادية ليبرالية ونيوليبرالية، متقاربة نوعاً ما، ولم تؤدِ إلى حلول جذرية لمشكلات البطالة والفقر والأمن. فكثير من المحلّلين السياسيين يعتبر أنّ التصويت لليمين المُتطرّف في مناطق كثيرة في فرنسا، لا يمكن أن يقال عنه إلا إنه أمر طبيعي لكلّ ما جرى، ويجري، في مستوى السياسات الاقتصادية، ولا يمكننا أن نعتبره فوزاً لليمين المُتطرّف بقدر ما هو نوع من الاحتجاج على السياسات التقليدية الليبرالية لـ«اليمين الجمهوري» والحزب الاشتراكي.

وعلى الصعيد الإعلامي، يُشير المتخصّصون إلى أنّه منذ وصول مارين لوبان إلى رئاسة «الجبهة الوطنية»، في عام 2011، عمد اليمين المُتطرّف إلى تغيير خطابه، وخاصّة أنّ قطاعاً واسعاً من الفرنسيين يرفضون النهج العدائي الذي يعمد إليه الحزب في التعبير عن أفكاره ورؤاه السياسية، وهذا ما دفع كثيراً من مرشّحيه إلى التخفيف من اللهجة العنصرية والحادّة تجاه المهاجرين والفرنسيين اليهود، لا بل إنّ مارين لوبان، في فترة قيادتها للحزب، حاولت في أكثر من مناسبة التقرّب من الفرنسيين من أصول مسلمة، من خلال مستشارها الشخصي أيمريك شوبراد، المتزوج من لبنانية مسلمة، وذلك عن طريق تنظيم لقاءات مع شخصيات إسلامية معروفة في عدّة دول؛ مصر والإمارات والمغرب. استراتيجية التقارب هذه، ومحاولات تحديث الحزب وإظهاره أكثر اعتدالاً مع المهاجرين، لاقت صدىً عند بعض الفرنسيين من أصول عربية، حتّى إنّ لم يغير الحزب شيئاً من جوهره الأيديولوجي، العنصري والفاشي.

وعلى الصعيد الشخصي والنفسي، أشارت المقابلات البحثية، واللقاءات التي أُجريت مع هؤلاء الفرنسيين من أصول مغاربية أو شرقية؛ لبنانية وسورية، الذين صوّتوا سابقاً لهذا الحزب، إلى أنّهم يلجؤون إلى استراتيجية «التماهي» مع المجتمع الفرنسي والهوية الفرنسية من أجل التكيف الاجتماعي. وآلية «التماهي» تختلف تماماً عن الاندماج الاجتماعي، التي يستطيع من خلالها المهاجر المحافظة على ثقافته الأمّ وهويته الأصلية أو جزء منهما، وبالتالي التكيف الاجتماعي مع المجتمع الفرنسي، بينما في حالة المهاجر المتماهي ينصهر تماماً في الهوية الفرنسية، ويتخلّى تماماً عن ثقافته الأمّ وهويته الأصلية، ويحاول بكلّ الوسائل إظهار هويته الثقافية الفرنسية، وغالباً ما يكون لدى المُهاجرين، في هذه الحالة، صورة سالبة عن ثقافة بلدهم الأصلي، ويعيشون نوعاً من التبخيس الذاتي، والإحساس بالنقص والخجل أمام المجتمع الفرنسي، ولكي يتهرّبوا من هذا الواقع النفسي القاسي، يصبحون «ملكيين أكثر من الملك»، ولذلك، وبشكل لا شعوري، يعتبرون تصويتهم لأحزاب اليمين المُتطرّف دليلاً على فرنسيتهم، وقسم منهم يتفاخر بهذا السلوك. فإحساسهم بالدونية تجاه الفرنسيين الأصليين لأنّهم من أصول مهاجرة، وعدم ثقتهم بأنفسهم، وإن أظهروا العكس، يدفعهم، على سبيل المثال، لاتخاذ مواقف عدائية تجاه المهاجرين الواصلين حديثاً، خاصّةً أن هؤلاء يذكّرونهم بوضعهم المُزري الذي عاشوه سابقاً، فحالهم يقول: كي تكون فعلاً فرنسياً يجب عليك أن تُظهر عنصريتك قليلاً تجاه العرب والسود. يشعرون أنّ التماهي مع المجتمع الفرنسي وبالهوية الفرنسية يحقّق لهم نوعاً من الصورة الإيجابية عن ذواتهم، المجروحة أساساً. أضف إلى ما سبق، أنّ تصرفات بعض أبناء المهاجرين غير المسؤولة وغير المقبولة في المجتمع الفرنسي، وإن كان من غير الممكن تعميمها، تؤدي إلى نوع من الإحساس بتأنيب الضمير، والخجل اللاشعوري عند بعض الفرنسيين من أصول مهاجرة، وكوسيلةِ دفاعٍ أوّلية، يلجأ بعضهم للتصويت لأحزابَ اليمين المُتطرّف كي يثبتوا أنّهم ناجحون ومختلفون عن هؤلاء المهاجرين غير المندمجين، من وجهة نظرهم، بالرغم من التشابه الظاهري معهم.

> يصوّت بعض أبناء المهاجرين لأحزاب اليمين المُتطرّف ليثبتوا أنّهم مختلفون عن المهاجرين غير المندمجين

ما تم عرضه في هذا المقال لا يعدو أن يكون تحليلاً سريعاً لظاهرة مُعقّدة ومُهمّة، لها عوامل فردية ونفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية متشابكة ومتداخلة، ربما تحتاج هذه الظاهرة إلى دراسة بحثية علمية مُعمّقة تعتمد على مقابلات ميدانية مُطوّلة مع عيّنة من هؤلاء الفرنسيين من أصول مهاجرة، الذين يصوتون لليمين المُتطرّف.

(أكاديمي سوري في الدوحة)

عندما تُغضب أميركا إسرائيل

جمانة فرحات

بعد أسابيع من التهديد، اختارت الولايات المتحدة تعليق إرسال شحنة أسلحة، قنابل تحديداً، إلى إسرائيل، في ظلّ الخلاف بشأن الاجتياح الإسرائيلي رفح، وبالتزامن مع التعنّت الإسرائيلي في ملفّ مفاوضات وقف النار وتبادل الأسرى. ترافق التعليق مع حرص أميركي، من الرئيس جو بايدن، مروراً بأكثر من مسؤول، على تأكيد أنّه لا تراجع في الالتزام بأمن إسرائيل، ومع إقرار بايدن نفسه (مرّ مرور الكرام) بشراكة واشنطن في جرائم قتل المدنيين في غزّة، جراء استخدام أسلحتها في الحرب على القطاع.

منذ اليوم الأول للعدوان، مدّت الإدارة الأميركية جسراً جويّاً لتزويد إسرائيل بشحناتٍ لا تنتهي من الأسلحة لإبادة الفلسطينيين، وبعضها استخدم في تنفيذ أبشع المجازر، ولم يشكّل ذلك فرقاً لدى إدارة بايدن طيلة الفترة الماضية. لذلك، بقدر ما يسود تساؤلٌ في دولة الاحتلال بشأن توقيت القرار الأميركي اليوم، بقدر ما يُطرح الأمر أيضاً في الإعلام الأميركي، وتذهب بعض التحليلات إلى الغوص في دلالات القرار الآنية ومتوسّطة المدى.

لم تخرج الردود الإسرائيلية حتى أمس عن المُتوقّع، موجة متواصلة من الردح السياسي للإدارة الأميركية، بل والذهاب نحو الدعوة إلى اجتياح رفح بشكل كامل، وتفجير غزّة بأسلحة غير دقيقة. لكنّ هذه المواقف صدرت عن مسؤولين اختاروا عدم ذكر أسمائهم. وإذا كان بنيامين نتنياهو وبعض الوزراء يحرصون على عدم تصدّر موجة الردح هذه، حفاظاً على خط الرجعة، فإنّ وزيرة الاستيطان أوريت ستروك، لخّصت قبل أيام رؤية هذا المعسكر للعلاقة مع واشنطن بالقول إنّ «الولايات المتحدة لا تلبّي الحد الأدنى الذي يتطلّبه ذلك»، مضيفة «إنّها لا تستحق اسم صديق لدولة إسرائيل».

ينطوي القرار الأميركي، الذي لم يكن مفاجئاً لإسرائيل، بعدما مهّدت له إدارة بايدن خلال الأيام الماضية، على رسائل عدّة، صحيح أنّها تبدأ من رفح، وضرورة أن تراعي العملية العسكرية، التي يزعم الاحتلال أنها ضرورية في المدينة في سياق عدوانه على القطاع، وجود مئات الآلاف من المدنيين فيها، بعدما هُجّروا إليها ملاذاً أخيراً داخل القطاع، بعد سبعة أشهر من الإبادة الكاملة في حقّهم، لكنها لا تقتصر على ذلك. التمادي الإسرائيلي في العدوان، بما في ذلك الاستعراض في رفح خلال الأيام الماضية، وتشديد خنق القطاع، عبر منع إدخال أي مساعداتٍ من معبري رفح وكرم أبو سالم، ترافق مع تعنّت في إتاحة الفرصة أمام أي اتفاق يُمكن أن يُفضي إلى وقفٍ ولو مؤقتٍ للعدوان، ويتيح تبادلاً للأسرى والمحتجزين، رغم كلّ الضغوط التي مورست على حركة حماس، وقادت إلى تقديم الأخيرة تنازلاتٍ عديدة من أجل تمرير الصفقة. وتسود قناعة في أروقة القرار الأميركي بأنّ المُحفز الأول وراء الإفشال المُتكرّر للمفاوضات يرجع إلى حسابات داخلية لبنيامين نتنياهو، لكنّه يتّخذ من مواقف بعض الوزراء، وتحديداً تيار اليمين المُتطرّف، ذريعة يوظّفها خدمة لمصالحه.

وما كان يُمكن القفز عنه في المرحلة الأولى من الحرب لم يعُد صالحاً من وجهة نظر الإدارة الأميركية حالياً، لا سيّما أنّ تداعيات العدوان لم تعد تقتصر على إسرائيل وقطاع غزّة ولبنان والبحر الأحمر، أي لم تعُد في منطقة الشرق الأوسط فقط، بل إنّ الارتدادات بلغت الداخل الأميركي، الذي يعيش منذ أسابيعٍ على وقع حراك طلابي غير مسبوق منذ حرب فيتنام مناهض للحرب، ما يعقّد الوضع أمام إدارة بايدن، مع اقتراب استحقاق الانتخابات الرئاسية في نوفمبر/ تشرين الثاني المُقبل، لا سيّما بعد القمع الذي قوبلت به الاحتجاجات، وهو ما من شأنه أن يخصم مزيداً من رصيد بايدن، الذي نالت منه حرب غزّة، خصوصاً عند فئة الشباب، نتيجة انحيازه للاحتلال وحرب الإبادة.

لا يزال تأثير القرار الأميركي على استكمال مُخطّط اجتياح رفح أو المفاوضات غير واضح، لكنّ الأكيد أنّ الرسالة الأميركية، مهما حاول قادة إسرائيل التقليل من شأنها، قد وصلت إلى المستوى السياسي قبل العسكري.

مفهوم النهضة في الغرب مسكون بحقبته الكولونيالية

سيف الدين عبد الفتاح

تشير أزمات المفاهيم إلى ثلاثة مستويات، من حقّنا أن نتوقف عندها، فنصححها بناءً أو استعمالاً أو تداولاً. ترتبط الأزمة الأولى بأصل الوضع؛ وضع المفهوم. إنّ القضية الأساسية التي تتعلق بمعنى المفهوم (concept)، في الغرب، إنّما ترتبط في أصولها بالمجال الطبّي الذي يشير إلى معنى الولادة أو الوضع، وكأنّ وضع المفهوم لا بدّ أن يكون بعد فترة حمل تعبّر عن الظاهرة (الاسم أو المفهوم) وتكوّنها. أمّا الأزمة الثانية، فترتبط بعملية حمل المفهوم ونقله، وربّما ترجمته، ومن أهم صور ذلك «الارتحال المفاهيمي» أو «المفاهيم الرحّالة»، سواء ارتحلت من مجال معرفي إلى آخر أو ارتحلت من ثقافة إلى أخرى، ومن أكثر أدواتها أهميّة الترجمة، وما قد تتركه من آثار سلبية في الإدراك والفهم والتصور، فيُحدث ذلك خللاً أساسياً واستراتيجياً، يؤثّر في منهج النظر إلى المفهوم أو الظاهرة. بينما تتعلق الأزمة الثالثة بالتداول والتعامل في عالم المفاهيم. إنّ معظم الأزمات تولد في هذه المنطقة الكبرى، إنّها توجد في منطقة الاستعمال والتواصل والتفاعل، فتطلّ علينا أزمات تتولد عنها في التصورات وفي المواقف.

تشير هذه الأزمات في أحد مستوياتها إلى الوقوف على تلك المفاهيم والكلمات التي أصابها ذلك الظلم البيّن، إن بالغفلة، وإن بالالتباس والحيرة، وإن بالتلبيس من صاحب القوّة واحداً من المسالك الأكثر أهمّية. يقول البشير الإبراهيمي: «إنّ ظلم الكلمات بتغيير دلالتِها كظلمِ الأحياء بتشويه خِلْقَتِهم، كلاهما مُنكر، وكلاهما قبيح، وإنّ هذا النوع من الظلم يزيدُ على القبح بأنّه تزوير على الحقيقة، وتغليطٌ للتاريخ، وتضليل للسامعين، ويا ويلنا حين نغترُّ بهذه الأسماء الخاطئة، ويا ويح تاريخنا إذا بُنِي على هذه المقدّمات الكاذبة، ونغش أنفسنا إذا صدَّقنا.. يا قومنا، إنّ للواقع عليكم حقّاً، وإنّ للتاريخ حقّاً، وإنّ للأمة التي تعملون لها حقوقاً، فأنصفوا الثلاثة من نفوسكم»، وهو يشير في تلك الكلمات الدقيقة إلى جملة من المعاني المُهمّة من الكشف والفضح لهذه الكلمات التي تُظلَم عياناً بياناً في الاستخدام والاستعمال، فتنحرف عن معانيها وتنتهك مبانيها وتغتصب مغازيها، وهذا كلّه يوجهها عكس مقصدها، في سياق يجعل ذلك الطغيان في عالم الكلمات أقسى من تشويه الأحياء وخِلْقَتِهم.

وكان ذلك الخيار الكاشف والفارق من الإبراهيمي للكلمة النموذج في هذا المقام، التي تتعلّق بالظلم الفادح للكلمات، فتقع بين خذلانٍ واغتصاب، وهو من الأمور التي تَمرّ مَع توالي الأزمان، وتمرير ذلك الخطأ من جراء اغتصاب تلك الكلمات. الكلمة النموذج التي اختارها في هذا المقام كانت «الاستعمار»، تشير إلى هذا الإشكال الخطير في استخدام وتداول الكلمة على نحو فرضه صاحب القوّة في عالم الترجمة، وفي عالم إطلاق الكلمات على ظواهر لقيطة، فتنتهك شرف الكلمات وتدنّس المعاني التي تتعلق بها ضمن عملية استيلاء على العقول من خلال الكلمات والمفاهيم.

«عجيبٌ! وهل الاستعمار مظلوم؟ إنما يقول هذا (كولون الشمال) أصحاب الكيمياء التي أحالت السيِّد عبداً، والدخيل أصيلاً، أما أنت فتوبتُك أن تحشر كلمة (مظلوم) هذه في الكلمات المظلومة.. هوِّن عليك فإن المظلوم هنا هو هذه الكلمة العربية الجليلة التي ترجَموا بها لمعنى خسيس.. مادة هذه الكلمة هي (العمارة)، ومن مشتقاتها التعمير والعمران، وفي القرآن: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: 61)، فأصل هذه الكلمة في لغتنا طيبٌ، وفروعها طيِّبة، ومعناها القرآني أطيب وأطيب، ولكن إخراجها من المعنى العربي الطيِّب إلى المعنى الغربي الخبيث ظلمُ لها، فاستحقّت الدخول من هذا الباب، والإدراج تحت هذا العنوان».

« فالذي صيَّر هذه الكلمة بغيضةً إلى النفوس، ثقيلةً على الأسماع، مستوخَمةً في الأذواق، هو معناها الخارجي - كما يقول المنطق - وهو معنى مرادف للإثم، والبغي، والخراب، والظلم، والتعدِّي، والفساد، والنهب، والسرقة، والشَّرَه، والقسوة، والانتهاك، والقتل، والحيوانية، إلى عشرات من مئات من هذه الرذائل تُفسِّرها آثاره وتنجلي عنها وقائعه. وأعجبا، تضيق الأوطان على رحبها بهذه المجموعة، وتحملها كلمة لا تَمُتُّ إلى واحد منها بنسب، وإذا كنّا نُسمِّي مَن يجلب هذه المجموعة - من كبائر الإثم والفواحش إلى وطن - ظالماً، فأظلم منه مَن يحشرها في كلمة شريفة من لغتنا، ليخدع بها ويغرَّ، وليهوِّنَ بها على الفرائس شراسة المفترس، وفظاعة الافتراس». «أما والله، لو أنّ هذا الهيكل المسمَّى بالاستعمار كان حيواناً لكان من حيوانات الأساطير بألف فم للالتهام، وألف مَعِدة للهضم، وألف يدٍ للَّخنق، وألف ظِلْف للدوس، وألف مخلب للفرس، وألف نابٍ للتمزيق، وألف لسان للكذب وتزيين هذهِ الأعمال، ولكان مع ذلك هائجاً بادِيَ السَّوْءات والمقابح على أسوأ ما نعرفه من الغرائز الحيوانية. سَمُّوا الاستعمار تخريباً - إذ لا تصحُّ كلمة استخراب في الاستعمال - لأنه يُخرِّب الأوطان والأديان والعقول والأفكار، ويهدم القيم والمقامات، والمقوِّمات والقوميات.. وخذوا العهد على المجامع اللُّغوية أن تمنع استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى الذي لا تقوم بحمله عربةُ مزابل».

> كلمة «الاستعمار» تشير إلى الإشكال الخطير في استخدام الكلمة على نحو فرضه صاحب القوّة في عالم الترجمة، وفي عالم إطلاق الكلمات على ظواهر لقيطة
>
> التصورات الغربية لحزمة مفاهيم تعلّقت بالنهضة لا تزال في حاجة إلى فحص جديد ودرس دقيق وبحث عميق

من هذا الذي دلَّس على الكلمة في أصلها ووضعها الأجنبي (colonialism) فترجمها إلى الكلمة العربية «الاستعمار» التي لا تدل على هذه الكلمة من قريب أو بعيد؛ إلا أن يكون صاحب هذه الترجمة المعجمية صاحب قصد متحيّز لأهل هذه الظاهرة الكولونيالية؛ ومن غرضه دسّ هذا في المُعجم العربي تمريراً وتزويراً على الأسماء والظواهر معاً؛ ربما يكون مستشرقاً خبيثاً خدم هذه الظاهرة وخدّم عليها. هذا عن المفهوم في وضعه ونقله بترجمة مُنكرة ثم كتب لها الشهرة في التداول والشيوع في الاستعمال وتمريرها في الاستخدام؛ لقد ضغطت الكلمة على الجميع فاستخدمها القاصي والداني في استعمالها الخبيث، حتّى مع وعي المُفكّرين بالفجوة بين الكلمة في الأصل والترجمة العربية، إنّ سطوة الكلمة المُترجمة والاختيار البائس لكلمة عربية لم يكن إلا تقبيحاً للحسن وتحسيناً للقبيح. لماذا اختار من ترجم هذه الكلمة، رغم أنّه كان له سعة في اختياره التعريب بالنقل الصوتي، مثل كلمات الديمقراطية والليبرالية.

أمّا عن التشريح التاريخي للظاهرة الكولونيالية، فيتأكّد من أنّ «الاستعمار شكل من أشكال الهيمنة؛ إنّه على مدار القرون الخمسة الماضية أو يزيد، كان الاستعمار الركيزة المفاهيمية الأساسية للتاريخ السياسي والاقتصادي والثقافي الحديث. ويشير الاستعمار تاريخياً إلى السيطرة على الحُكم، والأرض، والناس، ويكون ذلك متعلقاً بالسلطة السياسية. وتحديداً على مدى القرون الخمسة الماضية، أشار الاستعمار إلى الفرض القسري للسيطرة العسكرية، والاقتصادية، والسياسية الأوروبية (والأوروبية الأميركية) على الصعيد العالمي؛ أي أنه، عبر المراحل، والوسائل، والأساليب المختلفة، كان بشكل عام لبنة أساسية لبناء العالم الحديث وتعريفه. يمكن القول إن الخط الزمني التاريخي للقوة الاستعمارية الأوروبية (التي تُعرَّف على نطاق أوسع على أنها غربية)، وبالتالي يتطلب ذلك فهماً متقاطعاً لمفاهيم الحداثة الأوروبية ومراحل الأشكال الحديثة للرأسمالية، فتتداخل الإمبريالية والإمبراطورية مع الفهم المعاصر للاستعمار بنواحيه السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، وكذلك الثقافية والمعرفية»، كما تؤكّد رنا بركات. ومن هنا، فإنّ خطاب النهوض من دول الغرب الاستعماري ليس بريئاً أبداً في حالة السيطرة والتحكم بالاستيطان أولاً، ثم بالتحكم عن بعد في سياق فهم معادلة «الاستعمار والقابلية للاستعمار».

إنّ تشريح مفهوم الاستعمار مفاهيمياً وتاريخياً وارتباطه بالحضارة الغربية ومسار نهوضها لأمر مُهمّ؛ ذلك لارتباطه بجملة من مستويات وأشكال التلبيس في عالم المفاهيم؛ «الاستعمار» (!). في عالم التاريخ في تشريح الظاهرة الكولونيالية. في إخفاء تلك العلاقة بين النهضة الغربية و«الاستعمار» (!).

وأخيراً، فإنّ التصورات الغربية لحزمة مفاهيم تعلّقت بالنهضة لا تزال في حاجة إلى فحص جديد ودرس دقيق وبحث عميق، وإنّ فهم كلّ ما يحيط بالمفهوم الغربي من سياق وظلال، ومن سباق ولحاق، قد يفيد في صياغتنا لسؤال النهوض، الصياغة النابعة بحقّ لا الصياغة التابعة المُفعمة بالمزالق والفخاخ.

(كاتب مصري في إسطنبول)

مستقبل تونس موصولاً بالانتخابات الرئاسية المُرتقبة

نجيبة بن حسين

تسير الحياة السياسية في تونس على وقع الانتخابات الرئاسية، وتتناثر الأوراق والقضايا والاستحقاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مُوغِلَةً في الزمن الانتخابي، ومُستثمَرَةً في تطوّراته وتقلّباته، فكيف يمكن أن تجتزئ الأوساط السياسية، المعنية بهذا الاستحقاق، ما يقع في المشهد العام في البلاد، وما يكتنف المعيش اليومي للمواطن من ضنك وضبابية، وما يَختَزِله نسق الحياة الاقتصادية من بطء وجمود يشيان بصعوبة التغيير المنشود، وبتعثّر الإصلاح الموعود؟

يبدو أنّ كثيرين معنيون بهذه الانتخابات من بعيد أو من قريب، بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ أحزاب، شخصيات عامة، أفراد، جماعات، وليتنافس المتنافسون. بعضهم عبّر عن ترشّحه علناً، وبعضهم لم يعلن، رغم نيّته خوض غمار هذه الانتخابات، وبعض آخر لا يزال متردّداً ويَرْقُبُ مستجدّات المشهد الانتخابي، ويراجع حساباته السياسية، لا سيّما وأنّ قواعد اللعبة الانتخابية لم تتوضح بصورة نهائية، عبر إصدار قانون أو نصّ ترتيبي يضع القواعد التفصيلية للمبادئ العامة الدستورية المتعلّقة بشروط الترشّح للانتخابات الرئاسية، فالمتأمّل في المشهد السياسي يلاحظ اهتماماً متزايداً ومكثّفاً بهذه الانتخابات دوناً عن باقي الانتخابات التشريعية والمحلّية الماضية، التي شهدت عزوفاً كبيراً جعل المعارضة وعديداً من الملاحظين يشكّكون في مصداقيتها وتمثيليتها، ويعتمدونها برهاناً للطعن في «المسار التصحيحيّ للثورة»، الذي انطلق يوم 25 يوليو (2021)، كما يسمّيه مساندو الرئيس قيس سعيّد ، وفي «المسار الانقلابي على الشرعية الدستورية وعلى الثورة»، كما يسمّيه معارضو الرئيس.

الاهتمام بالانتخابات الرئاسية، بصورة خاصّة، يُفسَّرُ بالدور المركزي لرئيس الجمهورية في الدستور الجديد، الذي أصدر في عام 2022، وذلك إثر حلّ البرلمان التونسي، وإقالة رئيس الحكومة، وإبطال رئيس الجمهورية العمل بدستور 2014. فبمقتضى أحكام هذا الدستور الجديد، أضحى الرئيس يحتكر الصلاحيات التنفيذية كلّها، ويعتبر محوراً للنظام السياسي بأكمله، ينسج خيوطه ويشرف على مختلف الفاعلين فيه، فالحكومة لا تمثّل هيكلاً منفصلاً عن رئيس الجمهورية، بل هي خاضعة له خضوعاً مطلقاً، وظيفياً وهيكلياً، يُعيّن أعضاءها وينهي مهامّهم متى يشاء، ويضبط برنامجها وسياساتها العامة، بل يذهب بعض خبراء القانون الدستوري إلى القول بهيمنة رئيس الجمهورية على باقي السلط التشريعية والقضائية، التي تحوّلت مجرّدَ وظائف تتولاها هياكل لا تتمتّع بالاستقلالية وما تستوجبه من ضمانات، ولا يجوز أن ينطبق عليها مبدأ الفصل بين السلطات، كما نظرّ له مونتسكيو (1755)، وكما نزّل في الأنظمة السياسية الرئاسية والبرلمانية، التي تتّسم بالديمقراطية والتعدّدية وحرّية الرأي والتعبير، والتداول السلمي على السلطة، فالنظام السياسي المنبثق عن دستور 2022 هو أقرب إلى الرئاسوي منه إلى الرئاسي، باعتبار أنّ رئيس الجمهورية هو المُهيمن على مؤسّساته والمُتحكّم في توجهاته وسياساته، ولعلّ هذا السبب الرئيسي الذي يبرّر التهافت على المشاركة في الانتخابات الرئاسية، لأنّ الشخصية التي ستتبوأ هذا المنصب ستحظى بمكانة محورية في صلب نظام الحكم، وسيكون بيدها الحلّ والربط، وستحتكر القول الفصل وسلطة القرار والفعل، فإن نجحت نجحت معها جميع مكوّنات السلطة، وإن فشلت تهاوى معها الجميع، فهي الضامن الوحيد لنظام الحكم بكامله، الذي أصبح مُرتَهَناً لهذه الشخصية، لا سيّما في ظلّ غياب تركيز المحكمة الدستورية، فإمّا أن تأخذه الى برّ الأمان والنجاة أو أن تغوص به في غياهب الفشل والخسارة، كما أنّ المراهنين على ضرورة تغيير نظام الحكم، بما يضمن له جرعاتٍ إضافية من الديمقراطية والحرّية، لا حيلةَ لهم في ذلك، إلا من داخل أجهزة الحكم، فقد فشلت كلّ محاولات المعارضة، وحتّى الموالاة، في التغيير والتأثير، والحدّ مما يعتبرونه مُؤشّرات للتسلط والاستفراد بالسلطة، عبر آليات من خارج منظومة الحكم، بل أضحى المُنتقدون ودعاة الإصلاح والمنذرون بعودة الاستبداد، إما عرضة للملاحقات القضائية أو فريسة للتهميش والشيطنة والإقصاء.

لكن، يبقى السؤال الأكثر إلحاحاً بشأن مدى حظوظ المرشّحين في الفوز أمام طغيان شخصية الرئيس الحالي، قيس سعيّد، على المشهد السياسي، وسعيه الى تحييد الأحزاب السياسية وتحجيم دورها، إذ يَعتبرُها أجساماً وسيطةً لا جدوى لها، وغير قادرة على التعبير عن إرادة الشعب، بل يذهب إلى اعتبارها مصدراً لكلّ الآفات والإخفاقات التي عانت منها البلاد طيلة العشرية الماضية، ويصمها بترذيل الحياة السياسية وتسميمها، لذلك نجد أنّ عديداً من زعماء الأحزاب المُؤثّرة في السجون، وتلاحقهم تهم خطيرة بالخيانة والتآمر على أمن الدولة، أمّا ما تبقى من أحزاب على الساحة السياسية فتعدّ ذات قاعدة شعبية ضعيفة، وقد استفحل تهميش هذه الأحزاب بتغييبها عن المشهد الإعلامي العمومي. وباعتماد نظام الاقتراع على الأفراد لا على القوائم الحزبية في الانتخابات التشريعية والمحلّية الماضية، أمّا الشخصيات التي قد تترشّح من خارج المنظومة الحزبية، فإن حظوظها أقلّ وفرة، لغياب «الماكينات» الانتخابية القوّية المناصرة لها، ولافتقارها (ماعدا بعضها) للخبرة السياسية وللممارسة السلطوية، لكن يجب ألا ننسى، في هذا الإطار، أنّ الرئيس قيس سعيّد نفسه ترشّح من خارج المنظومة الحزبية، وكانت له حظوة لدى الناخبين أتاحتها له وسائل الإعلام التي وفّرت له الفرصة ليبرز في البداية أستاذاً جامعياً مثقّفاً متواضعاً، خبيراً في القانون الدستوري، متضلعاً من اللغة العربية الفصحى، وذا نزاهة ونظافة يدٍ وتعفّفٍ، وأكسبته هذه الصفات شعبية، فكان نموذجاً لما يتوق إليه الناخب في شخص رئيسه المُرتقب، فلا شيء يحول مبدئياً دون إمكانية استنساخ صور أخرى لمثل هذه الشخصية، من خارج منظومة الحكم والأحزاب، وأن تكون لها حظوظ وافرة في الانتخابات الرئاسية، إلا أنّ الظرف والزمن الانتخابيين الآنيين يجعلان إمكانية اجترار «التجربة القيسيّة» أمراً صعباً وغير واقعي، نظراً إلى أنّ المشهد السياسي والإعلامي لم يفسح المجال لبروز شخصيات عامة وازنة ومُؤثّرة، يمكن أن تكون ذات ثقل انتخابي.

وفي انتظار أن تكشف هذه الترشّحات بما تتمخّض عنه من مفاجآت، وأن تحاك قواعد اللعبة الانتخابية بشكل نهائي، يظلّ الرئيس الحالي الشخصية الأبرز التي نجحت بصورة راهنة في تحطيم خصومها وتقزيمهم، ويظلّ الناخب التونسي فريسة المجهول، فهل ستبرُز شخصية أخرى تضاهيه شعبيةً وحظوظاً انتخابية؟ وإن وجدت، هل ستكون قادرةً على الفوز في ظلّ الحملات الانتخابية السابقة لأوانها، التي بدأ الرئيس يخوضها في السرّ والعلن، وفي ظلّ تحكّمه في أجهزة الدولة ودواليبها، وفي ظلّ المخاوف من تسخيرها لخدمة حملته الانتخابية؟ فعلى الرغم من عدم تعبير الرئيس سعيّد صراحة عن نيّته الترشّح مجدّداً للانتخابات الرئاسية، فإن بوادر عديدة تشير إلى سعيه إلى ذلك، ورغبته غير المُعلنة في استكمال ما بدأه من مسار، وفي المضي به إلى برّ الأمان، فهو لا يزال في بداية بناء مشروعه السياسي الذي بذل في سبيله كلّ ما يملك من نفوذ وآليات وصدامات ومعارك، في الداخل وفي الخارج، وهذا المشروع، الذي يرتكز أساساً على البناء القاعدي، يتأرجح بين النجاح والإخفاق، ولا يمكن الحسم نهائياً في مدى انسجامه مع خصائص المشهد السياسي التونسي، ومقومات البناء النفسي والسوسيولوجي للشخصية التونسية، ولعلّ أهم ما يُحسب للرئيس الحالي لدى شريحة هامة من المواطنين هو استبعاده حركة النهضة، والإسلام السياسي بمختلف مكوناته، من الحكم، من جهة، ونزاهته وحسن نياته من جهة أخرى، أضف إلى ذلك كسبه ثقة المؤسّستين العسكرية والأمنية، وما أثمرتاه من نجاح في مقاومة الإرهاب واستتباب الأمن. لكن، ما مدى استدامة هذه المكاسب وتأثيرها على القرار الفردي الانتخابي، والحال أنّ بوادر الإقلاع الاقتصادي لم تلح بعد في الأفق، وبشائر تحسّن الوضع الاجتماعي والمقدرة الشرائية للمواطن لم يكتب لها الانبلاج، والقضاء على الفساد المستشري في البلاد لم يتحقّق بصورة فعلية، ولو في حدّه الأدنى، وطغت الشعارات أكثر من الأفعال والإنجازات، ولم يحل ذلك دون اقتناع الرئيس بصواب اختياراته وحسن مسعاه، ولم يدفعه ذلك، فيما يبدو، إلى القيام بمراجعات وتقييمات ضرورية عند انتهاء كلّ محطة انتخابية، فهو مستمر في التفرد بالقرار وإقصاء الخصوم والشركاء، على حدّ السواء، والدفاع المستميت عن توجّهاته وخياراته وأدوات فعله السياسي؟

> لم يفسح المشهد السياسي والإعلامي المجال لشخصيات عامة يمكن أن تكون ذات ثقل انتخابي
>
> يبقى مصير البلاد مُعلّقاً على هذه الانتخابات الرئاسية، من ناحية ضمان نزاهتها واستقلالية المُشرفين عليها، والمساواة الفعلية في الحظوظ بين جميع المُرشّحين

لذلك، يبقى مصير تونس مُعلّقاً على هذه الانتخابات الرئاسية، من ناحية ضمان نزاهتها واستقلالية المُشرفين عليها، والمساواة الفعلية في الحظوظ بين جميع المُرشّحين، وتوفّر المناخ الانتخابي النقي والسليم، من ناحية، أمّا ما ستفرزه من نتائج فستكون لها، حتماً، تبعات جوهرية على نظام الحكم، وانعكاسات مباشرة على أوضاع العباد والبلاد، من ناحية أخرى.

(أستاذة جامعية تونسية)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري ■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل التليلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads